ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م

أ/ مشوشة سمير – جامعة عباس لغرور – خنشلة

s.mechou@yahoo.com

ملخص :

يعتبر القرن 12هـ/18م قرنا محوريا في تدوين الرحلات المغاربية فلا يمكن لأي باحث في هذا التخصص تجاوزها، فهو يحتوي على رصيد هام منها فهي بمثابة مادة علمية خام لدراسة مختلف الجوانب، فهذا القرن لم يكن نقطة بداية تأليف وكتابة الرحلات لا من قبل المغاربة ولا من الأوربيين الذين زاروا بلاد المغرب، فلو قمنا بعملية مقارنة بسيطة بين ما كتبوه وألفوه لوجدنا أن مؤلفات المغاربة في هذا الإطار لا تنافس ولا تزاحم أبدا ما ألفه نظرائهم من الأوربيين، خاصة ما تعلق بتاريخ بلاد المغارب خلال العهد العثماني، فلو رجعنا إلى ما جاء به القرنين (10-11هـ)/(16-17م) من كتب الرحلات[1] لوجدنا أنه وفر للباحثين مادة تاريخية قيمة في التعريف بأخبار المدن والتل والصحراء والطرق التجارية ومختلف القبائل، ومن كتب الرحلة خلال القرن 12هـ/18م نجد رحلة ابن حمادوش الجزائري والموسومة بـ : " **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** " (**1156هـ/1743م**) وأيضا رحلة أبو راس الناصري الجزائري و والمعنونة بـ " **فتح الإله ومنَته في التحدث بفضل ربي ونعمته**" والتي ألفها سنة

(**1204**هـ/**1789**م)، فاستطاعا من خلالها إيصال مادة تاريخية هامة تؤرخ لأحداث بلاد المغرب وأبرزها ايالة الجزائر وعلاقاتها المختلفة خاصة ما تعلق بايالة تونس تجاريا.

الكلمات المفتاحية : ابن حمادوش الجزائري، أبوراس الناصري ، العلاقات التجارية، ايالة الجزائر، ايالة تونس، القرن 12هـ/18م .

Abstract:

the century 18th came a Maghreb flights could not for any researcher in this specialisation exceeded, it contains an important balance of flights, which considered as important sources to study the various aspects, which backpacker was able son Algerian Ibn Hamadouche and Abo RassEnassiri delivery of the sources of an important historical chronicles singled out and whom the events of socio-cultural and economic.

مقدمة :

لم يترك الإسلام أي وسيلة تعود على الإنسان بالفائدة إلا وحثه على فعلها وممارستها فنجد من هذه الأمور الرحلة، والتي لها فوائد عديدة خاصة وأنها وردت في القرآن الكريم[2] في سورة قريش في قوله تعالى:"**لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف**"[3]، وقوله تعالى في سورة الحج "...**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر**

يأتين من كل فج عميق..."[4]، وهذه الرحلات لم تكن ذات طابع واحد فقد كانت علمية، دينية، تجارية، استكشافية، فساهمت كثيرا في معرفة ووصف المناطق ومختلف الطرق التي تسلكها القوافل، ولا شك أن أمتع كتب الرحلات وأرفعها قيمة علميا وأدبيا وتاريخيا هي التي تأخذ طابع ديني بهدف الحج أو علمية بهدف طلب العلم أو الاثنين معا[5]، وانتقل هذا النوع من السفر من المشرق إلى بلاد المغرب وأصبح جزءا من طريقة الانتقال من منطقة إلى أخرى وسميت "بالرحلات الحجازية"، وكان سكان بلاد المغرب يتبعون منهج المشرقيين في الرحلة خاصة ذات البعد الديني وهو أداء فريضة الحج، وقد تم تدوينها في شكل يوميات وكان أكثرهم ينتمون إلى العلماء المحليين[6]، وقد ظهر في تاريخ بلاد المغرب وسيلة للتواصل التاريخي على مر القرون متمثلة في كتب الرحلات بمختلف أنواعها، وكان للجزائريين والمغربيين دور في كتابتها مع بدايات التواجد العثماني بالمنطقة، لكن الملاحظ هو إبداع المغربيين في إنتاج مختلفها (حجازية، وغير حجازية)، فنجدها كتبت نثرية أو شعرية، وفي هذا الإطار برز العديد من الرحالة المغاربة خاصة خلال القرن 12هـ/18م وأغلب رحلاتهم حجازية، فكان لهم دور كبير في إخراجها كمصادر تاريخية هامة اعتمد عليها أغلب الباحثين في دراساتهم، وأبرز هذه الرحلات ذات القيمة التاريخية الهامة نجد رحلة ابن حمادوش الجزائري والموسومة بـ : " **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** " والتي دونها سنة (**1156هـ/1743م**) ورحلة أبوراس الناصري الجزائري والمعنونة بـ " **فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته**" والتي ألفها سنة (**1204هـ/1789م**)[7]، فجاءت متونها بروايات وإشارات تؤكد وجود نشاط تجاري بين ايالتي الجزائر وتونس خلال القرن 12هـ/18م .

أ–1/ التعريف بصاحب رحلة ابن حمادوش الجزائري :

جاء في تحقيق الرحلة الذي قام به الأستاذ أبو القاسم سعد الله بأنه عبد الرزاق بن محمد المعروف تاريخيا بابن حمادوش الجزائري عاش خلال القرن 12هـ/18م، ولد بمدينة الجزائر سنة 1107هـ/1695م، أتم تعليمه الأولي بمسقط رأسه، درس العلوم الشرعية والفقه والنحو والتصوف والأدب وبرع في مجال العلوم الطبية وأصبح فيما بعد صيدليا وطبيبا[8]، قام بأداء فريضة الحج مرتين الأولى كانت سنة 1125هـ/1712م والثانية سنة 113هـ/1718م[9]، فقام برحلة أخرى إلى المغرب الأقصى عام 1156هـ/1743م، وتنقل فيها بين تطوان[10] ومكناس وفاس[11]، توفي وعمره حوالي تسعين سنة فلم يعلم تاريخ وفاته ولا مكان دفنه[12] .

أ–2/ قراءة في كتاب " رحلة ابن حمادوش الجزائري "

يعتبر كتاب رحلة ابن حمادوش الجزائري والمسماة " **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**" والتي قام بها سنة 1156هـ/1743م من أهم مؤلفات هذا الرحالة، فهي مصنفة ضمن الرحلات غير الحجازية لكونه قام بها إلى المغرب الأقصى متنقلا بين المدن المغربية بهدف العلم والتجارة معا[13]، فرغم أدائه لفريضة الحج مرتين إلا أنه لم يدون رحلاته للمشرق، لكنه قام بكتابة رحلته إلى المغرب وطبعت وجاءت هذه الرحلة مبتورة من بعض الأجزاء، وقد قام بتحقيق المخطوطة الوحيدة على مستوى الخزانة العامة بالرباط الأستاذ أبو القاسم سعد الله[14]، و جاء في كتاب ابن سودة أنه توجد

نسخة أخرى موجودة على مستوى الخزانة الكتانية بفاس[15]، فمن خلال القراءة الكاملة والمتأنية للرحلة والتقديم للرحالة توصلت إلى مجموعة من النتائج :

أ- مشكلة النقل الحرفي للنصوص أو تكرار النصوص – دون مراعاة الأمانة العلمية — سمة غالبة في متون بعض الرحلات المغاربية، وفي الحقيقة ذلك أمر لابد منه لتغطية بعض الفراغات التي ترد فيها، خاصة في ظل عدم معرفة المؤلف لبعض الأماكن الجغرافية، لكن في الواقع حسب رأيي هذا ليس بمشكلة لو تمت الإشارة إلى المصدر المأخوذ عنه وتثبيته مع النص المقتبس منه ولا يتوقف الأمر عند التكرار فقط، فأحيانا يوجد تناقض ملحوظ إما النص في حد ذاته يتناقض مع معطياته أو يتناقض مع غيره من نصوص رحلات أخرى وهذا حسب رأيي يرجع لعدم تدقيق بعض المؤلفين لمعلوماتهم ما أوقعهم في أخطاء جسيمة كان من الممكن تفاديها.

ب- أنه يمكن اعتبارها مصدر هام تترجم لحياة المؤلف خاصة وأن أغلب كتب التراجم والسير اعتمدت عليها للتعريف به، وإن عثر على الأجزاء المفقودة من رحلته فبطبيعة الحال ستسد فراغا كبيرا من التاريخ الثقافي و السياسي لبلاد المغرب، وهذا انطلاقا مما اعتمد عليه من مصادر جزائرية ومغربية[16] .

ت- هي نادرة من نوادر فن الرحلة غير الحجازية خلال القرن 12هـ/18م وهذا نظرا لأهمية النصوص المختلفة التي جاءت فيها .

ث- أنها مادة خام يجب صقلها والاعتماد عليها في دراسة جوانب تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية ومصدر يعتمد عليه لدراسة وتحليل العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن

12هـ/18م، من خلال إبرازها لدور العلماء المغاربة في الحركة العلمية والثقافية خلال العهد العثماني .

ج- استرسال ابن حمادوش الجزائري في بعض الأمور الشرعية مع بعض المشايخ والفقهاء جعل منها مصدر مرجعي ديني وإن قارناها مع رحلات أخرى سنجدها رحلة مغربية لا مشرقية خالية من الصنعة الأدبية وكثرة القصص الخرافية والأسطورية .

ح- الرحلة تتميز بأسلوب لغوي بسيط وسهل قريب من لغة المؤلفين الحاليين فرغم أن الرحلة ليست حجازية، إلا أنها تضمنت بعض الإشارات والإيحاءات حول وجود نشاط تجاري بين الجزائر وتونس خلال القرن 12هـ/18م .

خ- بمقارنة بسيطة بين رحلة ابن حمادوش مع رحلات أخرى متزامنة معها مثل رحلة الدرعي سنجد أن النشاط التجاري – مع قلته –كان مقرونا بتنقل القوافل المختلفة وغير واضح في هذه الرحلات، فالمرجح في كل هذا أن النشاط التجاري كان هامشيا ولم يكن مقصودا في ذاته .

فما تضمنته هذه الرحلة من إيحاءات وإشارات نصية تؤرخ للتواصل التجاري بين ايالتي الجزائر وتونس خلال القرن 12هـ/18م وجدتها في النص التالي :

النص :

"...فمكثنا أياما إلى أن بعث له نائبه (**1**)، وكان الحاج الطاهر السخسوخ القصري هو المكاس (**2**)، كتابا بعدد ما عندنا من السلع وأسمائها، فلما رد له الجواب وأمره أن يدفع

لنا، وكان خامس عشر محرم الحرام، دفع للناس أرزاقهم . فأول ما دفع القطن لأنه أذاه ثم يوم الثلاثاء أول من أخذ رزقه غير القطن...وكان عندي صندوق فيه ثلاثة وأربعون تزينة (**3**) ششية تونسي (**4**) وسبعة عشر حزام حرير وقصاب زبد، فأخذ في المكس مني حزاما حريرا وخمسة وعشرين شاشية زوج تزينات وواحدة (**5**)، وجملة سارميتي (**6**) في هذه السفرة المباركة ثمانون ومائتا سلطاني (**7**) ذهبا، منها ثمانية وعشرون قراضا واثنان وخمسون ومائتان لي (**8**)...ونزلت في فندق السرايري في بيت مقابلة عين الشمال، كراؤها ستة عشر موزونة في كل شهر، فلقيت الشيخ امحمد البناني الفاسي (**9**)، عند باب داره لأني أتيت له بأمانة من الجزائر فدفعتها له وافترقنا..."[17] .

-(**1**)/ يقصد الطاهر سخسوخ القصري وهو جامع الضرائب (المكاس) وممثل الباشا في المرسى .

-(**2**)/ المكس: من مسميات الضرائب ويطلق اسم المكاس على الرجل الذي يقوم على باب السوق أو يطوف بالتجار الموجودين بها ويلزمهم بدفع مبلغ معين من المال مقابل عرض سلعهم، وفي هذا الإطار كان عمر رضي الله عنه يسمح ويأذن لأهل الذمة أن يأتوا إلى بلاد المسلمين، ويأخذ منهم العشور حتى يبيعوا ما عندهم من بضائع، فيستفيد المسلمون منهم بيع البضائع، ويأخذون منهم العشور مقابل ما يأخذون هم أيضاً من تجار المسلمين، أما المسلم فلا يحل أن يُؤخذ منه عشرٌ ولا مكس ولا ضريبة، وإنما جعل الله تبارك وتعالى في ماله الزكاة، وفيها الكفاية، وجعل الغنائم ومصادر لبيت المال[18]،

وقد عرفت كل من الجزائر وتونس هذا النظام خلال العهد العثماني واعتبر بمثابة أحد أهم مواردها المالية .

-(**3**)/ تزينة = الدزينة وتساوي اثنا عشر[19]، إذن مجموع ما عند ابن حمادوش هو: 43×12=516 شاشية تونسية .

-(**4**)/ الشاشية التونسية: قبعة رجالية، تدخل ضمن اللباس التقليدي التونسي[20]، يرجع أصلها إلى مدينة القيروان (ق2هـ/8م)، استوردت من الأندلس عند هجرة الأندلسيين إلى تونس[21]، وازدهرت صناعتها فيما بعد وأصبحت من أهم صادرات تونس خلال العهد العثماني[22]، فأقرب الأسواق الخارجية لتونس من غربها هي الأسواق الشرقية لايالة الجزائر[23]، ولهذا كانت من أهم المنتوجات التي تصدر إلى الجزائر بفضل القوافل، انطلاقا من بعض المراكز التجارية في غرب تونس أهمها: توزر نفطة، قفصة، الكاف، طبرقة مع مراكز تجارية في شرق الجزائر أهمها: قسنطينة، وادي سوف، تبسة، سوق أهراس والقالة[24]، ومع بداية القرن 12هـ/18م تراجع منتوج الشاشية الجزائرية مما سمح لنظيرتها التونسية أن تغزو أسواقها التجارية[25]، وهنا ذكر الأستاذ خليفة حماش ماجاء في الدفتر رقم 139 لبيان مصروف الدولة عام 1179هـ/1765م في الصفحة 5: شراء مصطفى الجزيري وكيل الجزائر بتونس طزينتين من الشاشية (12×2=24) أي 24 شاشية قيمتها 24 ريالا (أي1 ريال للشاشية الواحدة) أثناء توجهه للأراضي التركية[26]، وهو ما يرجح الدور الفعال الذي لعبته الشاشية التونسية في تنشيط الحركية التجارية بين الإيالتين خلال القرن 12م/18م .

-(**5**)/ أي أن المكاس (جامع الضرائب) أخذ منه 25 شاشية تونسية .

-(**6**)/ سارميتي: كلمة محلية مغربية متداولة في تطوان معناها رأسمالي[27] .

-(**7**)/ السلطاني: عملة نقدية ذهبية كانت متداولة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى خلال التواجد العثماني، في البداية كان يسمى "سكوين الجزائر"[28]، كان لها أنصاف وأرباع[29] .

-(**8**)/ بعملية بسيطة: 516 - 25 =491، و لدينا مجموع ما تحصل عليه عند بيع سلعته من الشاشية التونسية هو 280 سلطاني ذهبي معناه 280 ÷ 491 = 0.57 سلطاني ذهبي وهو سعر الشاشية الواحدة، وإذا ما طرحنا ما تم قرضه والمقدر ب: 28 سلطاني سنجد أن ابن حمادوش تحصل على ما مقدراه 252 سلطاني ذهبي، وهذا دليل على أنها تجارة مربحة.

-(**9**)/ من شيوخ ابن حمادوش وهو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بنَّاني، الفاسي مولدا ومنشأ ووفاة، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، بجامع القرويين وغيره على يد شيوخ ذاع صيتهم في الآفاق أمثال: الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102هـ/1691م)، وعبد السلام بن الطيب القادري (ت1111هـ/1699م)، ومحمد بن قاسم ابن زاكور (ت1120هـ/1708م) وآخرون، فلم يكتف البناني بشيوخ بلده بل رحل إلى المشرق زيادة في التحصيل العلمي، توفي سنة 1163هـ/1750م[30] .

ب–1 /التعريف بصاحب رحلة " أبوراس الناصري" :

هو محمد أبو راس بن ناصر الراشدي الجليلي الجزائري[31]، ولد بإحدى نواحي معسكر سنة 1165هـ/1751م[32]، عاش في صغره حياة قاسية لكنه استطاع أن يأخذ بذور تعليمه الأولى بالمغرب الأقصى ثم بمسقط رأسه، اشتغل بمهنة التدريس فأصبح في وقت قصير من أنشط وأشهر علماء الجزائر في عصره[33]، بعد سن الخمسين بدأ رحلاته فزار من خلالها أغلب بلدان بلاد المغرب والتقى خلالها العديد من العلماء والمشايخ فأخذ عنهم الكثير منهم: القاضي محمد بن جعدون والفقيه الخطيب محمد بن الحفاف والعالم الفاضل الشيخ عبد القادر بن شقرون الفاسي (ت1219هـ/1804م) و محمد بن المحجوب التونسي (ت 1243هـ/1827م) والأديب إبراهيم الرياحي (ت 1266هـ/ 1850م)[34]، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة 1204هـ/1789م وقام بتدوين ماشاهده وصادفه من أحداث ومجالس شيوخ و عنونها ب **"فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"**، وله مؤلفات أخرى كثيرة تجاوزت المائة منها : **"عجائب الأسفار"** و **"الحلل السندسية"**[35]"، توفي أبو راس الجزائري ودفن بمسقط رأسه سنة 1238هـ/1823م[36] .

ب–2/ قراءة في كتاب الرحلة الموسومة بـــ "فتح الإله ومنَته في التحدث بفضل ربي ونعمته" :

يعتبر كتاب "**فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**" من أهم مؤلفات صاحبه أبو راس الجزائري والتي صنفت ضمن الرحلات الحجازية[37]، قسمها إلى

خمسة أبواب فالأول منه خصص لصغره وحالته الأسرية وتعليمه، والثاني خصه لشيوخه والعلماء الذين التقى بهم في المغرب الأقصى والجزائر وتونس ومصر والحجاز والشام، أما الباب الثالث فكان لرحلته بالمشرق والخامس خصه للأسئلة والأجوبة التي طرحت عليه أثناء تنقلاته، وفي الباب الخامس والأخير ذكر فيه مؤلفاته مرتبة، وقد ذكر أبو القاسم سعد الله أنه وجد نسختين لمخطوطه بالمغرب الأقصى[38]، وأسلوب تأليف هذه الرحلة يعود إلى تأثر أبو راس بأسلوب عبد الرحمن السيوطي(ت 911هـ/1505م)[39] من خلال ما عاشه في صغره من فقر وحرمان مثله، وتدوين هذا الكتاب جاء في الأيام الأخيرة من حياته[40] .

فبعد قراءات عديدة في متون هذه الرحلة ومقارنتها برحلات مغاربية أخرى توصلت إلى جملة من النتائج يمكن أن ألخصها في مايلي:

أ- من منطلق ماورد في جل رحلات المغاربة من نصوص، فإن النشاط التجاري – مع قلته – كان مقرونا بتنقل القوافل المختلفة وغير واضح في هذه الرحلة، فالمرجح في كل هذا أن النشاط التجاري كان هامشيا ولم يكن مقصودا في ذاته .

ب- – السمة الغالبة في معظم رحلات المغاربة تطرح مشكلة الأمانة العلمية الواجب اتخاذها أمام ظاهرة انتقال المعارف التاريخية بين المؤرخين، إذ لابد من الإشارة إلى المصادر المنقول عليها أثناء تدوين الرحلات ونقل الروايات، وهذا ما نفتقده إطلاقا في أغلب كتب الرحلات الحجازية .

ت- صحيح أن قسم لا بأس به ما قدموه لنا في كتب الرحلات مبني على الرواية الشفوية، لكن العيب في كل هذا هو النقل الحرفي لبعضها عن رحلات سابقة فهذا ما اعتبره أنا بمثابة إجحاف في حق جهود سابقيه من الرحالة، فلو تمعنا مثلا في وصف أغلب المدن والقرى والمسالك التي اشتركوا في المرور بها سنجد أن من يأتي من الرحالة بعد سابقه سيورد لنا نفس الوصف سواء أكان مقتبس حرفيا أو ذو معنى توافقي، ولهذا على الباحثين في متون هذه المصادر التاريخية أخذ بعض الحيطة من المعلومات التي تتوفر عليها .

ث- مهما يكن من شيء فإن رحلة أبو راس الناصري تعتبر مصدر هام لدراسة تاريخ بلاد المغرب خاصة الإطار السياسي والاقتصادي بين إيالتي الجزائر وتونس حلال القرن 12هـ/18م.

- لكن هل قدم لنا هذا الرحالة في رحلته هذه مادة خبرية توحي بوجود نشاط تجاري بين الجزائر وتونس خلال القرن 12هـ/18م ؟.

من منطلق أن هذا الكتاب مصنف ضمن خانة الرحلات الحجازية وانطلاقة رحلته سنة (1204هـ/1789م) من الجزائر مرورا بتونس، فالأكيد أنها تحتوي على إشارات وروايات ذات صبغة تجارية تبرز البعض من هذا النشاط الاقتصادي، واعتمادا على الطريق الذي سلكه أبوراس الناصري خاصة مروره بالجزائر وتونس فحتما سترد بعض الإشارات القيمة في نصوص الرحلة حول وجود نشاط وتبادل تجاري بين الإيالتين، والطريقة التي أوصلتني إلى هذه الاستنتاجات هي عملية استنطاق هذه النصوص

والروايات، والآن سأعرض وأناقش ما جاءت به النصوص الواردة في الرحلة والتي توحي بوجود حركية تجارية بين الجزائر وتونس خلال القرن 12هـ/18م :

النص الأول:

"...وإني ليلة جمعة نائم وكأني في سوق، فلقيني رجل أزرق في عباءة و"برنوص" وأحسب أن على رأسه "شاشية" دوم، وفي يديه قفة دوم، فيها عنقودان متاع العنب، أحدهما حلو، والآخر حامض..."[41] .

الرواية تتضمن بين دفتيها إحدى السلع التي اشتهرت صناعاتها في الجزائر وتونس خلال القرن 12هـ/18م، وهي " البرنوص" و"الشاشية"، والتي تعتبر من الصناعات النسيجية الصوفية التقليدية، فتطورت صناعاتها خاصة بعد مجيء الأندلسيين، وعرفت تجارتها رواجا كبيرا فكانت تدخل ضمن أهم السلع المتبادلة بين الإيالتين، وفي هذا الإطار انتشرت عدة ورشات بالجزائر لصناعة البرانيس وأشهرها برانس زمورة ومعسكر، نفس الشيء عرفته الشاشية بالجزائر، لكن مع بداية النصف الثاني للقرن الثامن عشر تراجعت صناعتها وتجارتها وهذا مقارنة بالشاشية التونسية[42] .

النص الثاني:

"...ولما ظهرت بي علامات النفع للطلبة تنافس الأشياخ في أخذي، لتدريس أولادهم، فأثرت شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي، فذهبت ل "قيطنة" وقد اجتمعت

جموع من الطلبة...وصار الشيخ يعظمني – على صغري – وأعطاني القمح والشعير والدراهم والسمن والزيت والكباش. فجزاه الله خيرا..."[43] .

في هذا النص إشارة إلى بعض ما اشتهرت به الجزائر من منتوجات زراعية وهي: القمح، الشعير، والزيت، والتي كانت بمثابة محاصيل ذات طابع تجاري، ومن منطلق أن المساحات الزراعية المستغلة خلال العهد العثماني كانت تمد الدولة بإنتاج ضخم من هذه المحاصيل فإن جزء منه يوجه للإستهلاك المحلي وإن حصل اكتفاء ذاتي فيها فالمؤكد هو توجيه الجزء الآخر للتصدير، فمثلا خلال سنة 1120هـ/1708م سمح الإنتاج الوفير للحبوب خاصة القمح بتصدير أكثر من 150 ألف شحنة من مختلف موانئ الإيالة[44]، فحتما جزءا منها كان يصدر إلى تونس، وبالمقابل وردت في النص ثروة حيوانية هامة كانت الجزائر تتوفر عليها خلال العهد العثماني وهي: الكباش، والتي كان يستخلص منها كميات وافرة من الصوف والجلود وبدورها تستعمل في بعض المنسوجات أهمها البرانس والخيام[45]...، وقد كان يصدر جزء منها نحو أوروبا وبلدان المغرب العربي، ومن المؤكد أن عائداتها المالية كبيرة، فهي إذن بمثابة تجارة مربحة .

النص الثالث:

"...وفي آخر القرن (الثاني عشر) أكثرت من تدريس " الألفية" بشرح "البهجة المرضية" وغيرها، وفي سنة أربع ومائتين وألف ذهبت إلى الحج فقامت لي علماء المشرق على ساق..."[46] .

يحدثنا أبوراس الجزائري عن تاريخ رحلته إلى المشرق لأداء فريضة الحج وقال أنها كانت سنة 1204هـ/1789م .

النص الرابع:

"...ثم عمتنا فتنة "درقاوة" (**1**)...مع ما دهمنا من الطاعون، الذي تهرب منه الواعون، فاتصلت علينا صراصر النكبات والبليات من الخوف والجوع والروع، الذي في الفؤاد مودوع (**2**)..."[47] .

(**1**)/ فتنة درقاوة: الواضح أنه يقصد ثورة محمد بن عبد الله الدرقاوي المدعو "ابن الأحرش" والتي كانت سنة 1219هـ/1804م بالشرق الجزائري ضد نظام حكم عثمان باي "حاكم بايلك الشرق" [48]، والتي كانت نتيجتها تردي الأوضاع الاقتصادية فظهرت المجاعات "...حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة وغير ذلك مما لا يباح اقتياته..."[49] وزادت أسعار الحبوب والتي كانت الغذاء الأول للسكان "...فبيع الصاع الواحد من البر وقتئذ بخمسة عشر أريالة سكة الوقت، والصاع من الشعير بسبعة أريالة..."[50]، كل هذه الأوضاع حتما أثرت كثيرا على التجارة الداخلية والخارجية للجزائر .

(**2**)/ يقصد به وباء الطاعون واجتياح الجراد للجزائر لسنوات عديدة خلال القرنين (11-12هـ/17-18م)، فقد شكل مرض الطاعون أخطر هذه الأمراض خلال العهد العثماني وأثر كثيرا على الوضع الصحي للسكان والتي ارتبطت بدورها بعوامل أخرى أهمها الزلازل والفيضانات والجفاف واجتياح الجراد للأراضي الزراعية، فعرفت ظهور العديد من

الأوبئة الفتاكة خاصة الطاعون خلال القرنين (11-12هـ/17-18م) أهمها سنوات (1010هـ/1601م)، (1026هـ/1617م)، (1141هـ/1728م)، (1162هـ/1749م)، (1200هـ/1785م)، (1207هـ/1793م)[51]، وما يمكن ملاحظته عن هذه الأمراض هو تكرارها تقريبا كل 10سنوات، والمؤكد أن أبوراس الناصري في هذا النص يتحدث عن الوباء الذي ضرب مدينة الجزائر خلال سنة 1200هـ/1785م والذي أتى على أكثر من عشرين ألف نسمة من سكانها[52]، وإذا ما قارنا هذا الوضع الاجتماعي الذي عاشته الجزائر خلال القرن 12هـ/18م مع إيالة تونس فحتما سنخلص إلى تشابه في أوضاعهما الصحية[53]، فهل كل هذا سيؤثر على العلاقات التجارية بين الإيالتين؟ أكد الأستاذ ناصر الدين سعيدوني أن من أسباب ظهور هذه الأوبئة بتونس والجزائر خلال العهد العثماني هي: "توافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط إلى الموانئ الجزائرية"[54]، وهو ما يؤكد أن للتواصل التجاري بين تونس والجزائر دور هام في انتقال هذه الأوبئة، وأن سبب كل هذه الأوبئة في الإيالتين راجع إلى تردي أوضاعهما الاقتصادية خاصة في المجال الزراعي، والذي انعكس سلبا على المجالات الأخرى، وهذا ما يعلل أكثر تراجع مظاهر الحركية التجارية بين الإيالتين . .

النص الخامس:

"...ولما أردت تجديد تبيضها وترميمها وتقييضها، ذكرت ذلك للباي...السيد محمد بن عثمان[55]...فبعث لي مع ساقيه مائة ريال بوجوهها (**1**)، قامت أوفى إقامة بترميمها

وتبيضها، وذلك قبل أن أحج عنه – رحمه الله!–...ولما أبت من الحج سنة سبع وعشرين أعطاني مائة محبوب (**2**)، جعله الله –يوم القيامة– مقربا محبوبا..."[56].

(**1**)/ ريال بوجو: عملة نقدية فضية، سكت في الجزائر خلال العهد العثماني، ويسمى أيضا "ريال صغير الضرب" تراوح وزنه بين 8.2غ و10.2غ، له أجزاء أهمها ربع ريال بوجو، ثمن ريال بوجو[57] .

(**2**)/ المحبوب: عملة عثمانية كانت تضرب في القسطنطينية والواحد منها يسمى "محبوب سليمي إسلامبولي"، كانت في بدايتها سالمة من الغش في صنعها، لكن بعد ذلك أنقص من معيارها فسميت "زر محبوب"[58]، وفي أواخر العهد العثماني أصبحت من العملات المتداولة في الأسواق الجزائرية، ولها أجزاء أهمها نصف المحبوب والذي كان مفقودا بالإيالة[59].

النص السادس:

"...ولقيت العلامة الأمين مفتي الجزائر وخطيبها السيد الحاج علي ابن الأمير، فوجدته يدرس في خطبة الامام خليل، وقد ذكر فيها لواء الحمد، فقال: قضيبه من "زمردة خضراء"، ففهم أنه من نوع "العقيق"، فقلت: أيها السيد؟! ليس الأمر كما عبرت، وإنما المراد به "الزبرجد"، لأن الأخضر من "الياقوت". يقال له :"زبرجد"، والأحمر يقال له : "البرهان"، والأبيض يقال له : "النميط"، لأن أمور الآخرة أجمل من نفائس الدنيا، من ياقوت وجوهر، وذهب وفضة، وسندس..."[60] .

في هذه الرواية يورد لنا أبوراس حضوره لدرس حول لواء الحمد لمفتي الجزائر الإمام علي بن الأمير، فورد فيها بعض من أنواع الأحجار الكريمة منها: ("العقيق"، "الزبرجد"، الياقوت"، "النميط" "والبرهان") -كما جاء في النص- فهي من المعادن النفيسة والغالية الثمن والسؤال المطروح: هل معرفة أهل الجزائر لهذه الأحجار الكريمة لدليل على وجودها ضمن ممتلكاتهم؟ .من المؤكد أن هذه المعادن الغالية تجلب من المشرق في مواسم الحج أو من بلاد السودان من طرف القوافل خاصة ذات الطابع التجاري منها، فرغم ثمنها الغالي، إلا أن أغنيائها كانوا يقتنونها كسلعة بهدف بيعها في أسواق بلاد المغرب، فمن المرجح أن تجارتها مربحة جدا، وهذا دليل كبير على الغنى والرفاهية المالية التي كان يمتاز بها بعض سكان بلاد المغرب خاصة تجار الذهب[61] .

النص السابع:

"...ثم ذهبت إلى تونس أم البلاد، ومثوى الطارق والتلاد، هي التي على عمل أهلها في القديم بهذا الإقليم كان العمل، والمصر الذي له في خطة المعمور الناقة والجمل، يقضي منها نفثه العاكف والبادي، والرائح والغادي..."[62].

هذا النص يظهر فيه أبوراس الجزائري وصفا لتونس فقيل عنها أنها من أكبر المدن بإفريقية وأهم قواعدها على ساحل البحر[63]، بها أراضي خصبة واسعة كثيرة المياه[64] بها سور بكامل محيطها، كانت تسمى قديما "ترشيش" من منتوجاتها: اللوز، الرمان، التين الأسود، السفرجل، بينها وبين قرطاجنة ميلين (3.4كلم) وصفاقس ثلاثة مراحل (133كلم) والقيروان والمهدية مائة ميل (168كلم)[65] .

النص الثامن:

"...ثم ركبت البحر إلى مصر، البلد الذي ليس لعمر ولا لزيد، والفرا الذي في جوفه، كل الصيد..."[66] .

يورد لنا المؤلف في هذا النص انتقاله من تونس إلى مصر عبر البحر وهو ما يؤكد أن تونس كانت إحدى محطاته نحو المشرق لأداء فريضة الحج .

النص التاسع:

"...وسئلت بمجلس علماء الجزائر بالجامع الأعظم المعتاد، يوم الخميس، وذلك سنة أربعة عشرة ومائتين وألف، عن " القهوة " و" الدخان "وعما يسف منه أو يشم، فأجبت: ذكر الشيخ علي الأجهوري عن الحطاب أن الشراب المتخذ من قشور " البن " المسمى ب " القهوة "، اختلف الناس فيه، فمنهم متغال في الحال يرى أن ذلك قربة ومنهم متغال في التحريم، يراها كالخمر، والحق أنه في ذاته لا إسكار فيه، وانما في تنشيط للنفس، ويحصل من مداومته ضرورة تؤثر في البدن عند تركه، كاعتياد أكل اللحم بالزعفران...ومنها أن بعض بائعيها يخلطها بشئ من المفسدات على ما قيل..."[67] .

يعالج أبوراس الجزائري في هذا النص مسألة فقهية تتمثل في حكم شرب القهوة وتدخين الدخان وأحكامها من الناحية الشرعية فقال بأن حكمهما مختلف فيه العلماء، لكن ما مصدر هذه السلع التي ظهرت بالجزائر؟ .من المؤكد أنها سلع مشرقية (هندية

خاصة) أو سودانية جلبتها مختلف القوافل التجارية عبر ما يسمى بالتجارة الصحراوية[68]

.

النص العاشر:

"...والبن أصله في بلاد "زيلغ" و "الحبشة"، ثم ظهر باليمن أواخر القرن التاسع، ثم انتشر، قال الشيخ إبراهيم بن جمعان: " إذا كان البن في بلد، ذهب منه الجان المختطف للأولاد...وأما الدخان وسفه وشمه...وذلك أن أهل السودان قدموا لمراكش على السلطان أحمد الذهبي بالزرافة والفيل، فجالسوا الناس، فتعاطوا منهم الشرب والشم، ففشى ذلك وانتشر كما هو شأن البع الخبيثة..."[69] .

محتوى هذا النص يؤكد أن كل من البن و الدخان هي إحدى السلع المجلوبة من المشرق وبلاد السودان وقد تمت مناقشة ذلك سابقا .

خاتمة:

مما سبق عرضه نصل إلى أن ماتميزت به نصوص رحلة ابن حمادوش الجزائري وأبوراس الناصري هو قصورها عن تصوير الجانب التجاري الذي يربط الإيالتين خلال القرن 12هـ/18م وهذا لطغيان الطابع الديني (الحج)، الاستكشافي (الجغرافيا)، الثقافي (العلمي)، وما تم تسجيله من إهمال لبعض التفاصيل التجارية – في رأيي – لا يتعدى وصف للأماكن الجغرافية وإشارات إلى عمليات البيع والشراء في بعض أسواق الإيالتين، وإن المتعامل مع متن هاتين الرحلتين يدرك صعوبة تحديد نوعية العلاقات الاقتصادية وخاصة الحركية التجارية بينهما، خاصة في ظل التعتيم الشبه الكامل الذي تميزت به عن

وجود تواصل حقيقي وواضح في مضمونها، وما تم التوصل إليه هي اجتهادات واستنتاجات، بعد جهد كبير من خلال البحث في كتب التراجم والجغرافيا المتوفرة، وحقيقة كل هذا فرض علي الدخول في مقاربات وترجيحات من أجل رسم صورة عن وجود علاقة اقتصادية فعلية بين الايالتين خلال القرن 12هـ/18م .

الهوامش :

([1])/ نذكر من بينها : – حسن الوزان (ليون الإفريقي) : وصف إفريقيا ، كذلك : مارمول كربخال : إفريقيا (بداية ق 10هـ/16)، وكذلك، رحلة التمقروتي (أواخر القرن 10هـ/16م)، بالإضافة إلى رحلة العياشي (أواخر القرن11هـ/17م)، للمزيد أكثر عن هذه الرحلات ينظر : بلحميسي،(مولاي)، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص–ص. 15–17 .

([2])/ عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص–ص. 29–32 .

([3])/ القرآن الكريم، **سورة قريش** .

([4])/ القرآن الكريم، **سورة الحج (26–27)** .

([5])/ عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص–ص. 36–38 .

([6])/ إغناطيوس يوليانوڤتش كراتشكوڤسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ج2، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، ص–ص. 754–765 .

([7])/ لمعرفة الرحلات أهميتها وأنواعها خلال العهد العثماني ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1800)**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص–ص. 381–390، وكذلك : **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، ط3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص–ص. 177–180 .

([8])/ ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد بن محمد الجزائري، ت ق 12هـ/18م)، **لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، المسماة :"رحلة ابن حمادوش الجزائري"**، تح : أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007 ، ص-ص. 9-10 .

([9])/ سعد الله، **أبحاث وآراء...**، مرجع سابق، ص-ص. 182-223 .، وكذلك: **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج2، ص-ص. 425-426 .

([10])/ مدينة ساحلية مغربية، للمزيد ينظر : شربل (كمال موريس)، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، دار الجيل، بيروت، 1998 ، ص. 128 .

([11])/ نويهض (عادل) ، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص. 365 .

([12])/ ابن حمادوش، المصدر السابق، ص-ص. 9-10 .

([13])/ للمزيد ينظر : سعد الله، **أبحاث وأراء...**، المرجع السابق، ص-ص. 228-229 .

([14])/ ابن حمادوش، المصدر السابق ، ص-ص. 13-14 .

([15])/ بن سودة (عبد السلام)، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، ضبط واستدراك: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص. 248 .

([16])/ ابن حمادوش، المصدر السابق، ص-ص. 17-23 .

([17])/ نفسه، ص. 32 .

([18])/ الشرباصي (أحمد)، **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، بيروت، 1981، ص-ص. 436-437 .

([19])/ شدياق (ك)، **قاموس نوبل المزدوج (عربي-فرنسي، فرنسي-عربي)**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2011، ص. 340 .

([20])/ دونان (هنري)، **الإيالة التونسية**، تر: محمد فريد الشريف، المطبعة العصرية، تونس، 2012 ، ص. 63 .

(21) -Jean André Payssonnel, ***Voyage dans La Régence de Tunis (1724)***, édition annotée: Mohamed Larbi Snoussi, Centre de publication Universitaire, Tunis, 2003, p. 63 .

(22)/ عن صناعة الشاشية وازدهارها ينظر: الإمام (رشاد)، **سياسة حمودة باشا في تونس (1782–1814)**، أطروحة دكتوراه، دائرة التاريخ، الجامعة الأمريكية، بيروت، دت ، ص–ص. 286–288 .وكذلك:

- Boubaker (Sadek), ***La Régence de Tunis aux XIIé siécle : ses relations commerciales avec les ports de L'Europe méditerranéenne, Merseille et Livourne***, publications de .la R.H.M et de C.E.R.O.M.A, Zaghouan,1987 , p-p. 130-131 .

(23)/ الزبيري (محمد العربي)، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792و1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ، ص–ص. 151–152 .

(24)/ قاسم (أحمد)، **إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظوم (1574–1600م)**، تقديم : عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2004 ، ص–ص. 313–315 .

(25)/ سعيدوني (ناصر الدين) والبوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ، العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ، ص–ص. 69–70 .

(26)/ حماش (خليفة)، **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني وأحمد باي والأمير عبد القادر في الأرشيف الوطني التونسي**، منشورات جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د.ت ، ص. 106 .

(27)/ ينظر في الهامش، ابن حمادوش، مصدر سابق، ص. 32 .

(28)/ درياس (يمينة)، **السكة الجزائرية في العهد العثماني**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ، ص. 368.

([29])/ مروش (المنور)، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار والمداخيل**، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص. 36 .

([30])/ ابن المجذوب (عبد الكبير بن عبد الرحمن الفاسي)، **تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، "موسوعة أعلام المغرب"**، ج6، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996 ، ص-ص. 2164-2165 .

([31])/ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ج1، اعتناء : إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص، 150 .

([32])/ للمزيد ينظر: سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج2، مرجع سابق، ص-ص. 377-379 .

([33])/كراتشكوفسكي، مرجع سابق، ص. 768 .

([34])/ أبو راس الجزائري، (محمد بن أحمد بن ناصر الراشدي الجليلي الجزائري، ت 1238هـ/1823م)، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية"**، تح : محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982 ، ص-ص. 95-110 ، وكذلك عبد الحق زريوخ، "أبو راس الناصري الجزائري ومؤلفاته"، ***مجلة التراث العربي***، دمشق، 98(2005)، ص-ص. 230-238 .

([35])/ للمزيد أكثر يراجع : أبو راس الجزائري، مصدر سابق، ص-ص. 5-6 ، وكذلك : سعد الله، **أبحاث وآراء**...، مرجع سابق، ص-ص. 185-186 .

([36])/ أبو القاسم الحفناوي (ت 1360 هـ/1942م)، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1906، ج2، ص. 168 .

([37])/ للمزيد ينظر: كراتشكوفسكي، مرجع سابق، ص. 769 .

([38])/ ينظر : أبوراس الجزائري، مصدر سابق، ص. 7، وكذلك : سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**...، مرجع سابق، ج2، ص. 380 .

([39])/ عبد الرحمن السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن الهمام الجلال الأسيوطي الأصل الشافعي، من خيرة العلماء الأفاضل المجتهدين بمصر ومن المصنفين المكثرين، للمزيد ينظر : جلال الدين السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ج1، تح: محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1967، ص-ص. 335-336، وكذلك، محمد سالم محيسن، **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**، مج 2، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص-ص. 124-124 .

([40])/ أبو راس الجزائري، مصدر سابق، ص. 6 .

([41])/ نفسه، ص. 21 .

([42])/ ناصر الدين سعيدوني، والمهدي البوعبدلي، **المرجع السابق**، ص-ص. 69-70 .

([43])/ أبو راس الجزائري، مصدر سابق، ص. 24 .

([44])/ سعيدوني والبوعبدلي، المرجع السابق، ص-ص. 56-59 .

([45])/ نفسه، ص-ص. 60-61 .

([46])/ أبوراس الجزائري، المصدر السابق، ص. 24 .

([47])/ نفسه، ص. 24 .

([48])/ للمزيد عن فتنة درقاوة وثورة ابن الأحرش، ينظر:ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008 ، ص. 263 .

([49])/ العنتري محمد الصالح (ت 1291هـ/1874م)، **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974 ، ص. 34 .

([50])/ نفسه، ص. 34 .

([51])/ عبد الله بن محمد الشويهد، **قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م)**، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص-ص. 141-142 . وكذلك ينظر : ناصر الدين سعيدوني، «الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد العثماني»، ***المجلة التاريخية المغربية***، (39-40)(1985)، ص-ص. 431-445 .

([52])/ سعيدوني ، **ورقات جزائرية**....، مرجع سابق ، ص-ص. 359-360 .

([53])/ مروش (المنور)،**المرجع السابق** ، ص-ص. 135-152 .

([54])/ سعيدوني، «الأحوال الصحية ....، مرجع سابق، ص-ص. 431-445 .

([55])/ يقصد به الباي محمد بن عثمان الكردي الملقب بمحمد الكبير حاكم بايلك الغرب (1779م-1797م) .

([56])/ أبوراس الجزائري، المصدر السابق، ص-ص. 75-76 .

([57])/ للمزيد أكثر عن هذه العملة ينظر: يمينة درياس، **المرجع السابق** ، ص-ص. 244-245 . وكذلك ينظر : مروش، مرجع سابق، ص-ص. 57-60 . وأيضا: سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 – 1830)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 205 .

([58])/ الشرباصي ، **المرجع السابق** ، ص. 407 .

([59])/ سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص-ص. 200-204 .

([60])/ أبوراس الجزائري، مصدر سابق، ص. 92 .

([61])/ للمزيد عن تجارة الذهب ببلاد المغرب ينظر: بوفيل، **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، تر: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1988، ص. 328 .

([62])/ أبوراس الجزائري، مصدر سابق ، ص. 108 .

([63])/ صفي الدين البغدادي (ت 739هـ/1339م)، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، مج1، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992 ، ص. 282 .

([64])/ أبو اسحاق الكرخي (ت 346هـ/957م)، **مسالك الممالك**، ، مطبعة بريل، ليدن، 1927 ، ص. 38 .

([65])/ شهاب الدين الحموي (ت 574هـ/1178م)، **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، 1977، ص-ص. 60-62 .

([66])/ أبوراس الجزائري، مصدر سابق، ص. 115 .

([67])/ نفسه، ص-ص. 159-160 .

([68])/ للمزيد عن التجارة الصحراوية ينظر: صباح إبراهيم الشيخلي،" النشاطات التجارية العربية عبر الطريق الصحراوي الغربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري "، ***تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر***، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص-ص. 29-46.

([69])/ أبوراس ، المصدر السابق، ص. 160 .